الأرض التي يورثها الله لعباده الصالحين
دراسة قرآنية ومقارنة نقدية

أ. أبو محمد محمد بن فريد[1]

مُلخّصُ البحث

«الاعتقادات الخاطئة»[2] من أقوى «دوافع الإحباط والتثبيط»، كما يُعْتَبُر «سوءُ الفهم» مصدر رئيس للعقائد الفاسدة، والتي منها: «أنه لا مكان للمؤمن في الدنيا، إذ هي وطن الكافرين فحسب!». ومن مصادر هذا الفهم الخاطئ تأويل غير صحيح لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، إذ حَمل الكثيرون الأرض التي وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها الصالحين أنَّها الجنَّة وليست أرض الدنيا، مستدلين على ذلك ببعض الآثار والاجتهادات، فاستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على جمع تلك الآثار وتحقيقها تحقيقاً وافياً، ومناقشة هذه الاجتهادات مناقشة علمية، وتلخيص نتيجة البحث بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، وبيَّنت في الفصل الرابع ما ترجح لدي، مستدلاً على ذلك بالأصول اللغوية، إذ لم يصح في المسألة حديثٌ عن النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو أثرٌ عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. ثم قمت في الفصل الخامس بالرد على الشبهات، ثم لخَّصت نتائج الرسالة في الخاتمة، ومن أهمها: أنَّ الأرض المعنية هي أرض الدنيا، وأنَّ الصالحين هم خلفاء الله في أرضه، وهم المسئولون عن عمارتها بشريعة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنَّ السُّلطان يعود إليهم بسنَّة الله الكونية مهما طالت دولة الطغيان.

---

(١) المدير العام لمؤسسة طفرة للبحث العلمي.

(٢) أعني بالاعتقاد الخاطئ ظن بعض العامة أن المؤمن لا مكان له في الدنيا لأنها خالصة للكافرين من دون المؤمنين، وهو ثمرة سوء فهمهم لكلام السلف، وحاشا لسلفنا الصالح أن يُتَّهَموا وهم الذين نقل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلينا على أيديهم القرآن والسنة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبعد:

في ظل الهزائم المتتابعة للمسلمين، والمصائب المتماطرة عليهم يضعف يقين البعض، ويسوء ظن البعض الآخر، وتيأس قلوب الضعفاء، وتقنط نفوس المرتابين، ومن بين كل أولئك الحيارى يئوب المؤمن للقرآن، فيجد فيه نعم السلوان، وخير البشرى، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فإذ به يجد في الآية الكريمة ما يُقَوِّي عزمه، ويزيل همه، ويضاعف نشاطه، ويدفعه للبذل والتفاني موقناً بالوعد الإلهي القاطع أنَّ كل ما يعانيه المسلمون من البلاء، ويكابدونه من العناء لن يفضيَ إلَّا للفوز في الدنيا والآخرة بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما هذا بعد حصول الإرادة الإلهية، وتحقيق السنن الربانية من اصطفاء الشهداء، وصقل الأصفياء، وكشف الخبثاء.

ومع ذلك فقد حمل الكثيرون الأرض التي وعدها اللهُ للصَّالحين بأنَّها الجنَّة وليست أرض الدنيا، مستدلين على ذلك ببعض الآثار والاجتهادات، فاستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على جمع تلك الآثار وتحقيقها، ومناقشة هذه الاجتهادات، وتلخيص نتيجة البحث بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، وأوردت هذه الأقوال في ثلاثة فصول، بينما الترجيح في الفصل الرابع، والرد على الشبهات في الفصل الخامس، فالخلاصة، والنتائج، والخاتمة نسأل الله حسنها.

الدراسات السابقة: عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى! لم أجد مُصَنَّفاً خصَّ الآية بالتفسير من دون آيات الكتاب المجيد، ولكنَّ تأويلها منثورٌ في كتب التفسير على كثرتها، فكان هذا البحث بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جمعاً لما نثره سلفنا الصالح في كتبهم، وتحقيقاً لِمَا أوردوه في مصنفاتهم، ومقارنة وترجيحاً بين أقوال السلف فيها، واستخلاصاً لما فيها من الدروس والعبر والفوائد بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المنهج الإجرائي للبحث. استعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على استقراء ما يسره لي عَزَّوَجَلَّ من كتب التفسير، وجمع ما هداني له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الآثار المتعلقة بالآية، والاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ في بذل الوسع لتحقيقها رجاء الوصول لأدق النتائج بعون الله عَزَّوَجَلَّ، مع جمع ما رزقنيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أقوال العلماء فيها.

وقد أسفر هذا الاستقراء والاستقصاء عن سفرٍ ضخمٍ، فاستعنت به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على اختصاره، وهذه بعض سبل الاختصار:

١. إذا تكرر الأثر في مراجع عديدة لا أكرره أنا، بل أكتب الأثر مرة واحدة، ثم أخرجه في الهامش من مراجعه التي ذُكِرَ بها.
٢. عندما يتكلم العلماء في راوٍ، أو في أثرٍ؛ لا أذكر نصوص العلماء في تضعيف الراوي، أو الأثر، بل أذكر الحكم النهائي، ثم أحيل القارئ في الهامش على المصادر التي يرجع إليها لمعرفة نصوص العلماء في الراوي والأثر.
٣. عندما تجتمع كلمة مجموعة من العلماء على معنى واحد، لا أذكر لفظ كل منهم، بل أكتفي بذكر مضمون ألفاظهم، ومعناه في صياغة واضحة، ثم أعقب على القول بذكر أسماء الذين قالوا ما يفيد هذا المعنى، ثم أحيل القارئ في الهامش للمصدر الذي يرجع إليه إذا رغب في معرفة نص اللفظ.

وتعود **أهميةُ الدراسة** لعدة اعتبارات، أهمها:

١. التوكيد على السَّنَّةِ الربَّانِيَّة الَّتِي أكَّد عليها ربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مواضع عديدة، وخلاصتها: ﴿**إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [هود: ٤٩]، وما تحمله من فأل وبشرى للمتقين الصالحين.
٢. التوكيد على صفات الوارثين لإمامة الدنيا من الصلاح والتقوى وتطبيق الشريعة الإلهية.
٣. التوكيد على عدم مشروعية صرف اللفظ القرآني عن ظاهره بغير برهان.

٤. التوكيد على عدم مشروعية تخصيص العام، أو تقييد المطلق بغير برهان.

٥. تُعدُّ الدراسةُ نموذجاً عملياً يؤكد على أهمية التحقق من الآثار قبل اعتمادها كمصدر للتفسير.

٦. تؤكد الدراسةُ على الحاجة الملحة للمكتبة الإسلامية إلى تفسير نموذجي يعتمد الآراء الراجحة بعد كمال التحقيق، وتمام التدقيق.

وأخيراً نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، فهو نعم المولى ونعم النصير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الفصل الأول
ذكر من قالوا: «إنَّ الأرض المعنية هي الجنة»

وقد اعتمد أصحاب هذا القول على أمورٍ، منها أثرٌ منقول عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال في تفسير الآية: «أنَّها أرضُ الْجَنَّة»(١).

فاستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على جمع طرقه، فكانت على النحو التالي:

الطريق الأول: رواه الطبري(٢)، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ضعيف لضعف أبي يحيى القتات.

هو: أبو يحيى القتَّات الكوفي الكناسي، اسمه: زاذان، وقيل: دينار، وقيل: عبد الرحمن بن دينار. ضعفه الإمام أحمد(٣)، ويحيى بن سعيد(٤)، وأبو زرعة(٥).

الطريق الثاني: رواه أبو نعيم(٦)، عن عبد الغني بن سعيد؛ عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وعن مقاتل، وعن الضحاك، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهو موضوع لأمور منها:

١. موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، دجَّال كذَّاب(٧).

---

(١) [ضعيف] رواه الطبري في التفسير (٤٣٤/١٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٣٧٥٨، ١٣٧٥٩)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٥٣)، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (١٧٠). وأشار لهذا الأثر الكثير من العلماء. انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦٨٥/٥، ٦٨٦)، وفتح القدير للشوكاني (٥١١/٣، ٥١٢)، وتفسير الآلوسي (٩٨/٩، ٩٩).

(٢) [ضعيف] رواه الطبري في التفسير (٤٣٤/١٦).

(٣) راجع نص كلامه في: العلل (١٥٢٣)، ضعفاء العقيلي (٩٢٥).

(٤) راجع: الضعفاء الكبير للعقيلي (٦٦/١).

(٥) راجع: الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي (٤٣١/٢).

(٦) [موضوع] رواه أبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة (١٣).

(٧) راجع قول ابن حبان في: المجروحين لابن حبان (٢٤٢/٢)، والكامل لابن عدي (٦٦/٨).

٢. عبد الغني بن سعيد بن عبد الرحمن الثَّقفي، ضعيف جداً[١].

الطريق الثالث: رواه البيهقي[٢]، عن داود بن الحسين الخُسْرُوجِرْدِيِّ؛ حدثنا محمد ابن حميد، حدثنا عمر بن هارون، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو منكرٌ، لأمور منها:

العلة الأولى: عدم ثبوت سماع عطاء الخراساني من ابن عباس[٣].

العلة الثانية: وجود عمر بن هارون بن يزيد أبي حفص البلخي، (متروك).

العلة الثالثة: محمد بن حميد بن حيان التميمي، (ضعيف جداً).

العلة الرابعة: داود بن الحسين البيهقي الخُسْرُوجِرْدِيِّ، (لم أجد له موثقاً).

الطريق الرابع: رواه الضياء[٤]، عن محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي ظاهره علتان:

العلة الأولى: عنعنة الأعمش، إذ حذَّر الكثيرون من قبول رواية الأعمش ما لم يصرح بالتحديث؛ لما عُرِفَ به من التدليس عن الضعفاء[٥].

---

(١) راجع: تاريخ ابن يونس المصري (٣٢١/١)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦٢٣/٥).

(٢) [منكر] رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٥٣).

(٣) راجع كلام ابن معين في: تاريخ ابن معين، رواية ابن محرز (١٢٩/١)، والجرح والتعديل (٢٣٨/١)، (٢٤٥/١)، والمجروحين لابن حبان (٩١٨).

(٤) [ضعيفٌ] رواه ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة (١٧٠) (ج١٠) (ص١٧٣).

(٥) راجع نص كلام الطبري في: تهذيب الآثار مسند علي (٦١/٣)، وكلام أبي الفتح الأزدي في: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٨٩/٢)، وكلام ابن حبان في الثقات لابن حبان (١٢/١)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (٣١/١)، وكلام ابن عبد البر في التمهيد (٣٠/١)، وابن رجب في شرح علل الترمذي (٥٥٦/١)، وكلام الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٢٤/٢).
إضافة لما سبق فقد قال ابن المديني ما يؤكد عدم سماع الأعمش لهذا الأثر الموقوف عن ابن عباس، فقال ابن المديني: «إنَّما سمع الأعمش من سعيد بن جبير أربعة أحاديث، وذكر منها: وقول سعيد بن جبير: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (ص١٣٦).
والأثر المقطوع عن ابن جبير صحيحٌ وسيأتي تخريجه قريباً إن شاء الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا توكيدٌ من ابن المديني على أنَّ كلَّ ما يُروى عن الأعمش، عن سعيد بن جبير لم يسمعه منه غير هذه الآثار الأربعة.

العلة الثانية: أبو الخير محمد بن رجاء. هو: أبو الخير محمد بن رجاء بن إبراهيم ابن عمر بن الحسن بن يونس، مجهول الحال، لم أقف له على موثق، كما لم أقف له على رواة عنه إلا:

١. الشيخ أبو بكر محمد بن محمد بن أبي القاسم ابن أبي شكر المؤدب التميمي.

٢. أبو القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن محمد الخباز، يعرف بقفك.

٣. أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني المديني.

والخلاصة: إنَّ الأثر المنقول عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال في تفسير الآية: «أنَّها أرضُ الْجَنَّة» أثر ضعيف من كل طرقه، ولم تصح نسبته لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلى وأعلم.

كما ذهب لتفسير الأرض بالجنة جماعة من العلماء. منهم: قتادة[١]، وأبو العالية[٢]، وسعيد بن جبير[٣]، والشعبي[٤]، ومجاهد[٥]، وعكرمة[٦] ومقاتل[٧]، والثوري[٨]، وابن زيد[٩]، ويحي بن سلام[١٠]، والطبري[١١]، .....

وهذا يؤكد أنَّ الأثر الموقوف عن ابن عباس بشأن هذه الآية لم يسمعه الأعمش من ابن جبير؛ لأنه ليس مندرجاً تحت الآثار الأربعة التي أكَّد ابن المديني أن الأعمش لم يسمع غيرها من ابن جبير، فالصحيح هو الأثر المقطوع عن ابن جبير، وأما الأثر الموقوف على ابن عباس فهو ضعيف والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلى وأعلم.

(١) تفسير يحي بن سلام (٣٥٠/١).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٤٣٦/١٦).

(٣) [صحيح] رواه ابن وهب في تفسيره (٣٣٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١٥٠/٣)، والطبري في التفسير (٤٣٥/١٦).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٧٦١).

(٥) [حسن] رواه مجاهد بن جبر في تفسيره (٤٧٦)، والطبري في تفسيره (٤٣٦/١٦).

(٦) أشار إليه الرازي في مفاتيح الغيب (١٩٢/٢٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٨٦/٥)، وغيرهما.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (٦٨٩/٣).

(٨) تفسير سفيان الثوري (ص٢٠٧).

(٩) رواه الطبري في تفسيره (٤٣٦/١٦)، (٢٧٠/٢٠).

(١٠) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه (٢٤٥).

(١١) تفسير الطبري = جامع البيان (٤٣٤/١٦).

والماتريدي[١]، والنَّحَّاس[٢]، والثَّعلبي[٣]، والقرطبي[٤]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[٥]، وسراج الدين الحنبلي[٦]، والفيروزآبادي[٧]، والجلالان[٨]، والآلوسي[٩]، وغيرهم[١٠].

(١) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٣٨٢/٧).
(٢) إعراب القرآن للنَّحَّاس (٥٩/٣).
(٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣١٣/٦).
(٤) تفسير القرطبي (٣٤٩/١١).
(٥) انظر: دقائق التفسير (٢٥٨/٢)، مجموع الفتاوى (١٠٩/١٥).
(٦) اللباب في علوم الكتاب (٦١٩/١٣).
(٧) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤١٣).
(٨) تفسير الجلالين (ص٤٣١).
(٩) تفسير الآلوسي = روح المعاني (٩٨/٩: ٩٩).
(١٠) وتفسير الأرض بالجنة رأى عدد كبير من العلماء كما هو مذكور في البحث وتفسيره بأرض الدنيا أيضاً رأى عدد من العلماء فلكلّ مجتهد أجره، فمن أصاب فله أجران، ومن لم يُصب فله أجر الاجتهاد، فجزاهم الله خيراً على ما قدَّموه للإسلام والمسلمين (هيئة التحرير).

الفصل الثاني
ذكر من قالوا: «إن الأرض المعنية هي الدنيا»

اعتمد الكثيرون منهم على أثرٍ منقول لابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ قال: «أَخْبَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ بِمَا فِي سَابِقِ عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَنْ يُوَرِّثَ اللهُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَرْضَ وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَهُمُ الصَّالِحُونَ»(١).

وهو ضعيف مرسل لأمور؛ من أهمها:

رواية علي بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة سالم بن المخارق؛ عن ابن عباس.

أولاً: علي بن أبي طلحة، تُكُلِّمَ فيه(٢).

قال الإمام أحمد: «له أشياء منكرات»(٣).

وقال الفسوي: «ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، مُنْكَرٌ لَيْسَ بِمَحْمُودِ الْمَذْهَبِ»(٤).

وقال الفسوي فِي موضع آخر: «ليس هو بمتروك، ولا هو حجة»(٥).

وقَالَ النَّسَائِيُّ: «لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ».

وَقَالَ أَبُو داود: «كان له رأي سوء كان يرى السيف»(٦).

قال أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: «لَيْسَ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى تَفْسِيرِهِ»(٧).

---

(١) [ضعيفٌ مرسلٌ] رواه ابن أبي حاتم (١٣٧٦٠)، والطبري (١٦/٤٣٥)، والبيهقي في القضاء والقدر (١٤).

(٢) هو: علي بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: سالم بن المخارق، الشامي، مولى لبني هاشم، ولبني العباس خاصة. كنيته: قيل: أَبُو طَلْحَة، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أَبُو مُحَمَّد، توفي (١٤٣هـ).

(٣) العلل ومعرفة الرجال، رواية المروذي (٣٩)، ونقله العقيلي في الضعفاء (١٢٣٦).

(٤) المعرفة والتاريخ (٢/٤٥٧).

(٥) تاريخ بغداد (١٣/٣٨٠).

(٦) أبو داود يتكلم عن الكوفي الذي يروي عنه سفيان، والحسن بن صالح، ولا أدري هل أورده الذهبي وهماً أم لأنه يعتبره، ومن يروي عنه معاوية بن صالح التفسير واحداً؟

(٧) تاريخ الإسلام (٣/٩٣٤).

ثانياً: علي بن أبي طلحة، لم يسمع من ابن عباس[١].

قال ابن معين: «لم يسمع من ابن عباس شيئاً فروى مرسلاً»[٢].

وأجمع السلف على إرساله عن ابن عباس، ومع هذا لا بأس أن يُكْتَبَ الأثرُ ويدون أن يرتقي لدرجة الاحتجاج، لا سيما وأنَّ مجاهداً الذي يكون واسطة بين علي وابن عباس أحياناً ثبت عنه أنَّه فسَّر الأرض بالجنة[٣]، فلا يمكن أن يروي عن ابن عباس أنَّه فسَّر الأرض بالدنيا، ثم يفسرها برأيه أنها الجنة.

وهذا يؤكد أنَّ مجاهداً لم يكن واسطة بينهما في هذا الأثر خاصة.

وأشار لهذا الأثر جماعة، منهم الطبري[٤]، والبغوي[٥]، وابن القيم[٦]، وابن كثير[٧]، والشوكاني[٨]، والقِنَّوجي[٩].

كما ذهب إلى حمل الأرض على إنَّها الكوكب الذي نعيش عليه في الدنيا جماعة، منهم: أبو هلال العسكري[١٠]، والقشيري[١١]، والزمخشري[١٢]، وابن جزي[١٣]، وابن القيم[١٤]،

---

(١) وراجع فيه كلام ابن أبي حاتم، ودحيم في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٠٣١)، والمراسيل لابن أبي حاتم (٥٠٧)، وكلام ابن حبان في الثقات (٢١١/٧)، ومشاهير علماء الأمصار (١٤٥٠)، وابن مَنْجُويَه في رجال صحيح مسلم (١١٣٩).

(٢) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (٢٦٠).

(٣) انظر: مجاهد بن جبر في تفسيره (٤٧٦)، والطبري في تفسيره (٤٣٦/١٦).

(٤) تفسير الطبري = جامع البيان (٤٣٧/١٦).

(٥) تفسير البغوي (٣٢٠/٣).

(٦) الروح (١٧٣، ١٧٤).

(٧) تفسير ابن كثير (٣٣٧/٥).

(٨) فتح القدير للشوكاني (٥١١/٣، ٥١٢).

(٩) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٩/٨).

(١٠) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص٧٦).

(١١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٤١٦/١).

(١٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١٣٨/٣).

(١٣) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (٣١/٢).

(١٤) شفاء العليل (ص٣٩)، والروح (١٧٣، ١٧٤)، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٣٢٥/١)، والصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٦٩٣/٢ - ٧٠٥).

وابن كثير(١)، والبقاعي(٢)، والسيوطي(٣)، والخطيب الشربيني(٤)، وأبو السعود(٥)، والألنجري(٦)، والإستانبولي(٧)، والشوكاني(٨)، والقِنَّوجي(٩)، والبنتني(١٠)، والقاسمي(١١)، ومحمد رشيد رضا(١٢)، ومدرسته(١٣)، وابن باديس(١٤)، والمراغي(١٥)، وعبد الكريم الخطيب(١٦)، وطاهر بن عاشور(١٧)، وأبو زهرة(١٨)، ومحيي الدين درويش(١٩)، والأبياري(٢٠)، وابن عثيمين(٢١)، وغيرهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٠٨/٣)، (٣٣٧/٥)، (٣٣٧/٥).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٠٤/١٣).

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣٢٨/٣).

(٤) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (٦٣٦/٢).

(٥) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨٨/٦).

(٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢٠٧/٣، ٥٠٤، ٥٠٥).

(٧) روح البيان (٩٨/٢).

(٨) فتح القدير للشوكاني (٥٠٨/٣).

(٩) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٩/٨).

(١٠) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٦٣/٢).

(١١) محاسن التأويل (٢٢٦/٧).

(١٢) تفسير المنار (٢٠٩/٢، ٣٨٠)، (٩٠/٨)، (٣٧/١٠ - ٤٠)، (٢٠٢/١٢).

(١٣) لاحظ تأثر محمد رشيد في تفسيره هذا بشيخه محمد عبده، إذ قال: «قال الأستاذ الإمام:...»، ثمَّ عقَّب قائلًا: «ونقول نحن على طريقته: إن ظن المغرورين...». المنار (٢٠٩/٢).
وفي موضع آخر يعقب بعد تفسيره للآية مشيراً لمصدر فهمه قائلاً: «وكان الأستاذ الإمام أوجز في الدرس...»، يعني بذلك أستاذه محمد عبده. المنار (٣٨٠/٢)، وغيره من المواضع.

(١٤) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص٣٤٥ - ٣٥٠).

(١٥) تفسير المراغي (١١٥/٢)، (٧٥/٤)، (٢٠٩/٩)، (٧٩/١٣، ١٢٥)، (٧٦/١٧ - ٧٨).

(١٦) التفسير القرآني للقرآن (١٣١٤/٩ - ١٣١٧)، (١٢٠٠/١٢).

(١٧) التحرير والتنوير (٩٣/٨)، (٢٧/٩)، (٢٠٨/١٣، ٢٠٩)، (١٣٧/١٥)، (١٦١/١٧ - ١٦٤).

(١٨) زهرة التفاسير (٢١١١/٤)، (٢٩٣١/٦)، (٤٩٢٧/٩).

(١٩) إعراب القرآن وبيانه (٣٧٠/٦).

(٢٠) الموسوعة القرآنية (٣٣٨/١٠).

(٢١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (٢١٠/٣).

الفصل الثالث

ذكر مجموعة من أقوال العلماء والمفسرين

ذكر من قالوا: «إنها الأرض التي تجتمع فيها أرواح المؤمنين»: قال أبو اليمان عامر بن عبد الله: «هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث»(١).

ذكر من قالوا: «إنها القدس وأن المقصودين بوراثته بنو إسرائيل»: ذكره الطبري منسوباً لآخرين بغير تسمية لهم(٢).

ذكر من قالوا: «إن الأرض المعنية هي الشام»: ذكره النسفي(٣).

ذكر من أوردوا قولين، ولم يرجحوا:

القول الأول: إن الأرض المعنية هي الجنة.

القول الثاني: إن الأرض المعنية هي الكوكب الذي نعيش عليه.

ذَكَرَ القولين بغير ترجيح كلٌ من السعدي(٤)، والشنقيطي(٥).

ذكر من أوردوا قولين آخرين، ولم يرجحوا:

القول الأول: إن الأرض المعنية هي الجنة.

القول الثاني: إن الأرض المعنية هي الأرض المقدَّسة (بيت المقدس).

---

(١) رواه الطبري في التفسير (٤٣٦/١٦، ٤٣٧)، وأشار إليه ابن رجب في التفسير (٢٥٩/١)، وقال: «خرجه ابن منده، وهذا غريب جداً، وتفسير الآية بذلك ضعيف».

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤٣٧/١٦).

(٣) انظر: تفسير النسفي (٤٢٣/٢).

(٤) انظر: تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص٥٣٢).

(٥) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٤٩/٤، ٢٥٠).

ذَكَرَ هذين القولين كلٌّ من الفراء[١]، وابن قتيبة[٢]، والماتريدي[٣]، والبيضاوي[٤]، وأبو حيان[٥].

ذكر من أوردوا قولين غير المرتين السابقتين، ولم يرجحوا:

القول الأول: إن الأرض المعنية هي الأرض التي تجتمع فيها أرواح المؤمنين.

القول الثاني: إن الأرض المعنية هي الكوكب الذي نعيش عليه.

ذكرهما ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٦].

قلت - أبو محمد -: وإن لم يرجح ابن القيم في هذا الموضع، لكنه جزم في موضع آخر بأنها أرض الدنيا، وردَّ على من خصَّصَها، وقد ذكرت القول للفائدة.

ذكر من أوردوا ثلاثة أقوال، ولم يرجحوا:

القول الأول: إنَّ الأرض المعنية هي الجنة.

القول الثاني: إنَّ الأرض المعنية هي الأرض المقدَّسة.

القول الثالث: إنَّ الأرض المعنية هي الكوكب الذي نعيش عليه.

ذكر هذه الأقوال الماوردي[٧]، والسمعاني[٨]، والرازي[٩]، والخازن[١٠]، والنيسابوري[١١]، والإيجي[١٢].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٣).
(٢) انظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢٨٩).
(٣) انظر: تفسير الماتريدي (٧/٣٨٣).
(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٤/٦٢).
(٥) انظر: البحر المحيط في التفسير (٧/٤٧٣).
(٦) انظر: الروح (ص١٥٢).
(٧) انظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون (٣/٤٧٥).
(٨) انظر: تفسير السمعاني (٣/٤١٣).
(٩) انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٢/١٩٢).
(١٠) انظر: تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٢٤٦).
(١١) انظر: تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥/٥٧: ٥٨).
(١٢) انظر: تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (٣/٣٨).

ذكر من أوردوا ثلاثة أقوال أخرى، ولم يرجحوا:

القول الأول: إن الأرض المعنية هي الكوكب الذي نعيش عليه.

القول الثاني: إنها القدس، وأن المقصودين بوراثته بنو إسرائيل.

القول الثالث: إنه عامٌّ في كل صالح، قاله بعض فقهاء المفسرين.

ذكرها ابن الجوزي[١].

ذكر من أوردوا ثلاثة أقوال أخرى غير المرتين السابقتين، ولم يرجحوا:

القول الأول: إن الأرض المعنية هي الجنة.

القول الثاني: إنها القدس، وأن المقصودين بوراثته بنو إسرائيل.

القول الثالث: إنَّها القدس، وأنَّ المقصودين بوراثته الصالحون من كلِّ زمان.

هذه أقوال منسوبة لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

ذكر من قالوا: «إنَّ الأرض المعنية هي كلُّ أرضٍ في الدنيا والآخرة»: أي: جنسها الشامل لبقاع أرض الدنيا كلها، ولأرض المحشر، ولأرض الجنة.

قال البقاعي: «فيرث المسلمون دار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لقربهم منه بعد إرثهم أرض الدنيا التي قارعوا عليها على قلتهم وضعفهم الكفار على كثرتهم وقوتهم، فكانت العاقبة فيها لهم»[٣]. وأيَّد المظهري هذا المعنى بتفسيره[٤].

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/٢١٨).

(٢) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص٢٧٦).

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢/٤٩١)، (١٣/١٠٩، ١١٠) بتصرف واختصار.

(٤) انظر: التفسير المظهري (٦/٢٤٣، ٢٤٤) بتصرف واختصار.

الفصل الرابع
النقد والترجيح

أمَّا معنى الأرض في القرآن الكريم، فقد ذكر لها يحي بن سلام سبعة وجوه[١]، بينما رفعها أبو هلال العسكري لتسعة أوجه[٢]، والفيروزآبادي إلى أربعة عشر وجهاً[٣]، أمَّا ابن الجوزي فقد وصل بها لسبعة عشر وجهاً[٤].

أمَّا معنى الأرض في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فمع كثرة آراء العلماء؛ فإنها منحصرة في ثمانية أقوال: «أنَّها الجنة، الدنيا، الشام، الأرض التي تجتمع فيها أرواح المؤمنين، أنَّها القدس وأن المقصودين بوراثتها بنو إسرائيل، أنَّها القدس وأن المقصودين بوراثتها أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنَّها القدس وأن المقصودين بوراثتها الصالحون من كل زمان، وأنَّها كل أرض بالدنيا والآخرة».

وأمَّا عن **القول الراجح** في معنى الأرض بالآية الكريمة، فإنَّ ما شرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صدري فهو أن المراد بالأرض هو الدنيا التي نعيش فيها.

ودونك أدلة ترجيح هذا القول الفصل:

الدليل الأول: انعدام صارف اللفظ عن ظاهره:

وهو أقوى الأدلة، وذلك أن القرآن بلغة العرب، ولكل لفظ «ما صدق» وهو: معنى أو ذات يشير إليه لا ينصرف عنه لغيره إلَّا بدليل صارف.

---

(١) انظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه (ص٢٤٥ - ٢٤٨).
(٢) انظر: الوجوه والنظائر (ص٧٦ - ٧٩).
(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (ص٤١٣، ٤١٤).
(٤) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص١٦٨ - ١٧٢).

والأرض إذا أُطْلِقَتْ لم يُقْصَد بها غير الكوكب الذي نعيش عليه في الدنيا، وبعد الاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ على البحث الدقيق، والإلحاف في التحقيق، والعمل المتواصل، والسهر بلا فواصل، إلحاحاً في الاستقصاء، ورغبة في الاستيفاء، تأكَّد بلا ريب، وتيقن بغير مرية أنه ليس في القرآن ولا في السنة ما يصرف لفظ «الأرض» عن ظاهر مدلوله.

وأنَّ الصحابي الوحيد الذي نُسِبَ له قولٌ في القضية هو ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، إذ وردت عنه آثار متضاربة، وقد أثبت البحث الدقيق ببالغ التدقيق أنَّ كلا الوجهين لا يصح نسبته إليه كما بيَّنَّا آنفاً، وأوضحنا سالفاً.

فتأكد أنَّ المقصود بالأرض هي الأرض التي قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فيها: ﴿**ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً**﴾ [البقرة: ٢٢]، وغير ذلك من الآيات البينات. وعلى العموم: يجوز أن يُراد بالأرض في موضع آخر أرض مصر، أو فلسطين، أو أرض الشام، أو أرض الجنة، أو غير ذلك من الأرضين، لكن لا يجوز البتة أن يكون التخصيص بلا برهان ساطع، أو بيان قاطع.

قال أبو هلال العسكري: «والأرض إذا جاءت مطلقة، فهي الأرض المعروفة لا غير، ولو لم يكن ذلك كذلك، لم يعرف بإطلاق اللفظ شيء»[1].

ولابن القيم كلام بديع، وتنظير ماتع، بسياق رائق في نقض تخصيص عمومات القرآن بغير دليل، ومنه قوله: «إنَّك تجد الكثيرين من المفسرين قد ردَّ ألفاظ القرآن عن العموم إلى الخصوص نظير ما تجده من ذلك عند أرباب التأويلات المستنكرة، ومتى تأمَّلت الحال فيما سوَّغوه من ذلك وجدتها عائدة من الضرر على الدين بأعظم مما عاد من ضرر كثير من التأويلات، وذلك لأنَّهم فتحوا لأرباب التأويلات الباطلة السبيل إلى التهافت فيها، فعظمت بذلك الجناية على الدين وأهله، وبسبب

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص٧٦).

ما اعتمدوه قال القائل: كلام الله لا يستفاد منه يقين؛ لاحتمال اللفظة منه عدة وجوه، والمقصود أنَّ حمل عمومات القرآن على الخصوص تعطيل لدلالتها وإخراج لها عمَّا قُصِدَ بها، وهضمٌ لمعناها وإزالةٌ لفائدتها. ثم ضرب عدة أمثلة على التخصيص الخاطئ، ومنها قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، إنها: أرض فلسطين والأردن»(١).

وقال ابن باديس: «جنس الأرض الدنيوية؛ لأنَّ هذا اللفظ موضوع لها، فإذا أُطْلِق انصرف إليها»(٢).

الدليل الثاني: موافقة السياق:

من أعظم عوامل فهم الألفاظ تدبر سياقها، وسياق الآية يأتي حيث الذلة والاستضعاف للمسلمين بمكة، إذ كانوا أحوج شيء إلى وعود ربانية تعطيهم الأمل في المستقبل الذي يخفف عنهم نير التعذيب الحاضر، فكان هذا الوعد الرباني الصادق بأنَّ مكة وغيرها من البلاد من حظ الصالحين لا الكافرين.

وقال ابن باديس: «وخاطب الله بهذه الآية المؤمنين بمكة، وهم في قلة عدد وعدد، يعدهم بذلك تلميحاً أنهم يرثون الأرض ويكون لهم فيها القوة والنفوذ، ثم وعدهم تصريحاً بسورة النور المدنية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥]. وقد حقَّق الله عَزَّوَجَلَّ لهم الوعد، ففتح لهم الفتوح، وأورثهم ملك كسرى وقيصر، وقد عُلِّقَ الوعد بالصلاح؛ ليُعْلَمَ أنَّه وعد عام، ولتعلم كل أمة صالحة أنها نائلة حظها - ولا محالة - من هذا الوعد»(٣).

---

(١) راجع الصواعق المرسلة (٢/٦٩٣ - ٧٠٥) بتصرف واختصار شديدين.
(٢) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص٣٤٦).
(٣) تفسير ابن باديس (ص٣٤٥ - ٣٥٠) بتصرف واختصار شديدين.

الدليل الثالث: موافقة المعنى للسنة الربانية العامة:

لقد أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهذه الآية الكريمة أن يرَسِّخَ سنةً ربانيةً لطالما وردت في القرآن والسنة، وهي: «أن الكفار يتسلطون على الأبرار حيناً امتحاناً؛ ثم تكون الغلبة في النهاية للمؤمنين المقيمين لشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما أخبر عَزَّوَجَلَّ».

ومن هذا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ * وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٣ - ١٥].

فقد قال الكفار للمؤمنين: سنخرجنكم من أرضنا، فجاءت الإجابة الفورية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتكذيبهم، وأكَّد عَزَّوَجَلَّ أن الأرض ليست ملكاً للكفار كما يدَّعون، فَيُخْرِجُون منها من شاءوا إخراجهم، بل الأرض لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقد كتب عَزَّوَجَلَّ أنه سيعطيها لأوليائه المقيمين لشريعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليرثوها بعد إهلاكه عَزَّوَجَلَّ للكافرين.

وهو ما يتوافق مع وعده عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

ومن الوعود النبوية قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»(١)، وغيره كثير.

وقال ابن كثير: «وقد أنجز الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعده لرسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ومكَّنه في البلاد، وحكَّمه في نواصي مخالفيه، وفتح له مكة وأظهره على من كذبه، واستقر أمره على سائر جزيرة العرب واليمن والبحرين، ثم فُتِحَتْ الأمصار أيام الخلفاء»(٢).

(١) [صحيح] رواه الإمام أحمد (٢٢٣٩٥)، ومسلم (٢٨٨٩).
(٢) تفسير ابن كثير (٣٠٨/٣) بتصرف واختصار شديدين.

وقال محمد عبده: «هذه أمةٌ أنشأها الله عن قلة، ورفع شأنها إلى ذروة العُلَى، فقالوا: قوم كانوا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فكان الله عَزَّوَجَلَّ معهم، استرشدوا بسنته فأمدَّهم بنصر من عنده، وما كان يخطر ببال أحد أن هذه الشرذمة القليلة تزعزع أركان تلك الدول العظيمة، وتمحو أسماءها من لوح المجد. هذه هي الأمة التي كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهنَّ صاغرات، استبقاء لحياتهن، وملوكها في هذه الأيام يرون بقاءهم في التزلف إلى تلك الدول الأجنبية، يا للمصيبة ويا للرزية، فعلينا أن نتساءل: هل نحن نقتفي أثر السلف الصالح؟ هل غيَّر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما بنا قبل أن نغير ما بأنفسنا؟! لقد نبذنا أوامر الله ظهريا، فجازانا بسوء أعمالنا، ولم يبق لنا سبيلٌ إلَّا الإنابة إليه، ولو قام العلماء الأتقياء وأدوا ما عليهم من النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأحيوا روح القرآن، وذكَّروا المؤمنين بمعانيه الشريفة واستلفتوهم إلى عهد الله الذي لا يُخْلَفُ، لرأيت الحق يسمو، والباطل يسفل، ولرأيت نوراً يبهر الأبصار، وأعمالاً تحار فيها الأفكار»(١).

وقال المراغي: «والمسلمون اليوم قد تحكَّم فيهم الغرب وأذلُّوهم، فأصبحوا عبرة، والقرآن شاهد على صدق هذه النظرية، بقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، أي: الصالحون لاستعمارها والانتفاع بها»(٢).

وقال عبد الكريم الخطيب: «والخطاب هنا للمؤمنين جميعاً في مواجهة المنافقين، وأن المؤمنين موعودون من الله إذا هم صدَّقوا إيمانَهم بالعمل الصالح أن يستخلفهم في الأرض، ويجعل لهم السلطان المتمكن فيها، وهذا ما أشار إليه القرآن في مواضع، منها قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]»(٣).

(١) تفسير المنار (١٠/٣٧ - ٤٠) بتصرف واختصار شديدين.
(٢) تفسير المراغي (١٣/٧٩) بتصرف واختصار شديدين.
(٣) التفسير القرآني للقرآن (٩/١٣١٤ - ١٣١٧) بتصرف واختصار شديدين.

وقال طاهر بن عاشور: «في إطلاق اسم الأرض أنَّ سلطان العالم سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والصلاح، وقد صدق الله وعده»(١).

وقال أبو زهرة: «أي أن الأرض كلها ليست لملك طاغ ولا لرئيس يقود الناس إلى مراتع الفساد، إنما هي لله ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]؛ أي: يعطيها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للصالحين، وعبَّر بقوله: ﴿يَرِثُهَا﴾ لأن الصالحين يخلفون الفاسدين عليها»(٢).

وقال ابن عثيمين: «إذاً فالمتقون هم الوارثون للأرض، فأحق النَّاس بفلسطين ليسوا العرب، بل المسلمون لا غير، وبوصفهم عباداً صالحين، ولذلك لن ينجح العرب في استرداد فلسطين باسم العروبة أبداً، ولا يمكن أن يستردوها إلَّا باسم الإسلام، ومهما حاول العرب، وملئوا الدنيا بالاحتجاجات، فإنهم لن يفلحوا أبداً حتى ينادوا بإخراج اليهود منها باسم الإسلام بعد أن يطبقوه في أنفسهم، فإن فعلوا فسيحققون خبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ»(٣)، فالشجر، والحجر يدل المسلمين على اليهود قائلاً: «يَا عَبْدَ اللهِ» باسم العبودية لله، ويقول: «يَا مُسْلِمُ» باسم الإسلام، والرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «يقاتل المسلمون اليهود»، ولم يقل: «العرب»؛ ولهذا أقول: لن نقضي على اليهود إلا بالإسلام، ومن شاء فليقرأ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فجعل الميراث لعباده الصالحين، وما علق بوصف فإنه يوجد بوجوده، وينتفي بانتفائه»(٤).

---

(١) التحرير والتنوير (١٦١/١٧ - ١٦٤) بتصرف واختصار شديدين.
(٢) زهرة التفاسير (٤٩٢٧/٩) بتصرف واختصار شديدين.
(٣) [صحيح] رواه الإمام أحمد (٩٣٩٨)، ومسلم (٢٩٢٢).
(٤) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (١٦٨/١ - ١٧١) بتصرف واختصار شديدين.

الفصل الخامس
شبهات مطروحة مع الإجابة عليها

الشبهة الأولى: قالوا بأن المراد الجنة؛ لأنَّ الدنيا تكون للصالحين والمنافقين.

الإجابة: وهذه الشبهة في حقيقتها تؤكد أن المقصود هو أرض الدنيا لا الجنة، وذلك أن لفظ الإرث لم يُجْعَلْ إلا لتملك الوارث بعد هلاك الموروث الذي بقي الإرث في يده مدة من الزمن.

وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة، فقد أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن البلاد ستبقى في أيدي الكافرين زمناً، حتى يأذن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهلاكهم ليخلفهم الصالحون عليها.

وقد تطول الفترة التي تبقى فيها البلاد في أيدي الكافرين بناء على تمسك المؤمنين بدينهم، وقيامهم بفريضة الجهاد.

فقد بقيت القدس في أيدي الكافرين أربعين عاماً زائدة بسبب خذلان بني إسرائيل لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حتى نشأ جيل جديد أقام شريعة الجهاد وورث القدس من الكافرين.

ومرة أخرى بقيت القدس زمناً بأيدي الكافرين حتى هبَّت أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطبقت الشريعة، ورفعت علم الجهاد بقيادة الفاروق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وورثته من الكافرين.

فلما تخلَّوا عن الشريعة، ونكسوا علم الجهاد حقَّت عليهم سنة الخذلان، فعادت القدس إلى أيدي الكافرين، وبقيت بأيديهم حتَّى عاود المسلمون دينهم، ورفعوا علم الجهاد بقيادة صلاح الدين فأورثهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ديار الكافرين مرة أخرى.

فما لبث المسلمون أن تخلوا عن دينهم حتى استحقوا سُنة الخذلان، وعادت القدس إلى أيدي اليهود، وسفكوا فيه الدم، وهتكوا فيه العرض، ومنعوا الآذان.

وستبقى القدس تَئِنُّ تحت أقدامهم حتى يراجع المسلمون دينهم، ويوحدوا صفَّهم، ويطبقوا شرع ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويقيموا علم الجهاد لتحريره ابتغاء وجه ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وحينئذٍ فقط يكونون مستحقين لوعد ربهم، مستوجبين لنصرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويقاتل معهم الحجر والشجر كما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشبهة الثانية: إن القول بوراثة الصالحين للأرض يتنافى مع قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ»(١).

الإجابة: إنَّ الحديثَ يؤكدُ بأن الأرض المقصودة هي الدنيا، وذلك أنَّ المقصد الإلهي من خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ هي خلافة الله عَزَّوَجَلَّ في أرضه بالعمل الصالح.

والفترة التي يتسلط فيها الكفار والمنافقون على الأرض كان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يمهلهم حتى يتوبوا أو يستأصلهم بأيدي الصالحين ويورثهم ديارهم، فلما قبض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصالحين، ولم يعد يُنْتَظرُ وارثٌ صالحٌ يرث الدنيا من الكافرين، انعدمت العلة التي خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها الدنيا، فحينئذٍ يأذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقيام الساعة لانعدام الوارث الصالح.

الشبهة الثالثة: كيف يرث المؤمنون الدنيا، وكل الآيات والأحاديث تتحدث عن تمتع الكافرين في الدنيا بينما متعة المؤمنين لا تكون إلا في الآخرة فحسب؟!

الإجابة: إنَّ المؤمنين مهما تمتعوا في الدنيا، فليست متعتهم بشيء جنب ما ينتظرهم في الآخرة، ومهما تعذَّب الكافرون في الدنيا فليس عذابهم بشيء متى قورن بما ينتظرهم في الآخرة.

ومن جانب آخر يجب التفريق بين التمتع الحيواني في حق الكافرين والمنافقين، والإمامة والتمكين للصالحين، فلقد مكث الكافرون يتمتعون في مكة كالأنعام، ثم أورث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرض مكة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصالحين معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فماذا فعلوا؟

(١) [صحيح] رواه مسلم (١٩٢٤).

لقد حطَّموا الأوثان، وأقاموا شريعة الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولم يمكث النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكة، ولا رخَّص للصحابة أن يقيموا فيها أكثر من ثلاثة أيام حتى يبقى الفتح خالصاً لوجه الله الكريم، فلم يَجْنِ الصالحون من فتح مكة مصلحة شخصية، ما حصَّلوا مالاً، ولا أقاموا في ديارهم، ولكنهم سخَّروا تمكين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لهم في نصرة شريعته وتحقيق توحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الخاتمة

وخلاصة البحث ونتائجه

والخلاصة: إن الآية الكريمة ترسِّخ السُّنَّة الربانية التي لا تبديل لها ولا تحويلا بأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جزم بما لا مرية فيه بأنَّ صولة الكافرين مهما طالت، وتمكن المنافقين مهما اشتد، فإنه إلى فناءٍ مؤكد، وزوالٍ متيقن، كما أكَّد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنَّ هذا الفناء المؤكد، وذاك الزوال المتيقن لن يتحققا إلا على أيدي الصالحين الربانيين الذين يقيمون شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولا يخافون لومة لائم، وبناءً عليه فعلى الصالحين الألباء، والمتقين الفطناء، والمؤمنين الأذكياء ألا يشغلوا أنفسهم بكثرة عدوهم، وألا يهولنَّهم قوة عتادهم، وأن يوقنوا بأن الشيء الوحيد الذي يجب أن يشغلوا به أنفسهم هو تحقيق كمال العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذلك باتباع أمره عَزَّوَجَلَّ، واجتناب نهيه عَزَّوَجَلَّ، وعلى رأس ذلك تحقيق الوحدة الإسلامية والحذر من الفرقة الشيطانية، وأن يعاهدوا ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنهم إذا مكَّنهم في الأرض أن يقيموا شريعته على الشريف والفقير لا يخافون في الله لومة لائم، فإن فعلوا ذلك استوجبوا وعد ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واستحقوا بشرى نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلَّا فجريٌ وراء السراب، وسعي لا يكون إلا في تباب، ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق من ربي حديثاً.

ونلخص نتائج البحث فيما يلي:

١. محو الإحباط، وإبطال التثبيط الناتجين من عقيدة خاطئة عند بعض العامة، وهي: «أن المؤمنين لا دار لهم غير الآخرة، بينما الدنيا الفانية عجَّلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للمشركين والمنافقين، فهي دارهم من دون المؤمنين».

وبيان العقيدة الصحيحة أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنما استخلف على الدنيا نبياً صالحاً وهو آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليقيم شريعته على أرضه، وأنه كتبها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له وللصالحين من أولاده، وأن الإمامة في الدنيا والسلطان عليها لا يكون إلَّا للصالحين لا الظالمين. وصدق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إذ يقول: ﴿**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [البقرة: ١٢٤]. وأن سلطان الكافرين مؤقت لحين تمسك المؤمنين بإيمانهم فيصبحوا مستحقين لوراثة الحكم.

٢. تَبَيَّنَ أنَّ السلطان لا يكون في أيدي المنافقين أو الكافرين إلا بغفلة من المؤمنين عن إيمانهم، وأنهم متى استعادوا إيمانهم ورثوا حكم الأرض منهم.

٣. تَبَيَّنَ أنَّه من الحكم الإلهية من وراء عدم دوام السلطان في أيدي المؤمنين تحقيق الاختبار للمؤمنين إذا صبروا على إيمانهم تحت وطأة ظلم الكافرين وسلطانهم.

٤. بيان عدم مشروعية الاعتماد على الآثار بغير تحقيق دقيق لها، وذلك لوجود الكثير من الآثار غير الصحيحة.

٥. بيان عدم مشروعية صرف النص عن ظاهر لفظه، أو تخصيص عمومه إلَّا بنص صريح، وأهمية تنقية كتب التفسير من كل الآراء غير المدعومة بالأدلة.

٦. لقد وجدت أثر ابن عباس في عشرات الكتب إذ اعتمد أصحابها عليه، وهذا يعكس حاجة المكتبة الإسلامية عامة، ومكتبة التفسير خاصة لمحقِّقِين مدقِّقِين يُخْرِجُون للأمة صافي الآثار الصحيحة.

٧. بيان الفرق بين التفسير القائم على التجميع المجرد للآثار، والتحقيق الدقيق للأثر قبل الاعتماد عليه، إذ من السهل أن يقوم إنسان بجمع كل الآراء في المسألة، وتذييل كل رأي بالآثار الواردة، وبهذا ينجز أعمالاً ضخمة جداً جداً.

ولكن التحدي هو تنقية تلك الآثار وتصفيتها، والاقتصار على صحيحها فحسب، والخروج بالقول الفصل بناءً على أدلة يقينية.

وأخيراً... فما كان من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأنا منه بريء، وعنه مقلع، وألوذ بمن لا ملاذ لي سواه من القلم الرديء، واللفظ البذيء، وأعوذ بمن لا معيذ لي غيره من مدخول النية، وفاسد الطوية، وأسأله بذاته العلية، وأنواره السنية حسن السريرة والعصمة من الجريرة، وأن يجعلني هادياً مهدياً، وللمتقين إماماً، فهو ولي ذلك والقادر عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المراجع والمصادر

مرتب على حروف الهجاء بإهمال «ال، أبو، أبي، ابن»

بعد القرآن الكريم

- **الأحاديث المختارة**: ضياء الدين المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد (ت: ٦٤٣هـ)، الطبعة الثالثة (م١٣)، دار خضر، بيروت (١٤٢٠هـ).
- **أحكام القرآن**: القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت: ٢٩٠هـ)، الطبعة الأولى (م١)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار ابن حزم (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: الأمين الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ).
- **إعراب القرآن**: النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢١هـ).
- **إعراب القرآن وبيانه**: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، الطبعة الرابعة (م١٠)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص (١٤١٥هـ).
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ)، الطبعة الأولى، إحياء التراث العربي، بيروت (١٤١٨هـ).
- **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت (١٤٢٠هـ).
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الأنجري (ت: ١٢٢٤هـ)، حسن عباس زكي، القاهرة (١٤١٩هـ).
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، (م٦)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م).

- **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى (م١٥)، دار الغرب الإسلامي (٢٠٠٣م).
- **تاريخ دمشق**: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، الطبعة الأولى (م٨٠)، دار الفكر (١٤١٥هـ).
- **التاريخ الكبير**: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، (م٨)، دائرة المعارف العثمانية.
- **تاريخ ابن يونس المصري**: ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (ت: ٣٤٧هـ)، الطبعة الأولى (م٢)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢١هـ).
- **التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، (م٣٠)، الدار التونسية للنشر (١٩٨٤م).
- **التسهيل لعلوم التنزيل**: ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي، الطبعة الأولى، دار الأرقم، بيروت (١٤١٦هـ).
- **التصاريف لتفسير القرآن**: يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، (م١)، الشركة التونسية للتوزيع (١٩٧٩م).
- **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**: ابن حجر، أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، مكتبة المنار، الأردن (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- **تفسير الإيجي**: الإيجي الحسيني، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)، الطبعة الأولى، (م٤)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٤هـ).
- **تفسير ابن باديس**: ابن باديس، عبد الحميد محمد بن باديس (ت: ١٣٥٩هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٦هـ).
- **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**: النيسابوري، الشافعي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، الطبعة الأولى، (م٤)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٣٠هـ).

- **تفسير الثوري**: الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت: ١٦١هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٣هـ).
- **تفسير الجلالين**: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، دار الحديث، القاهرة.
- **تفسير روح البيان**: الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: ١١٢٧هـ)، (م١٠)، دار إحياء التراث العربي.
- **تفسير أبي السعود**: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **تفسير الطبري**: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (ت: ٣١٠هـ)، الطبعة الأولى، (م٢٦)، دار هجر (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- **تفسير الفاتحة والبقرة**: ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الطبعة الأولى، (م٣)، دار ابن الجوزي، السعودية (١٤٢٣هـ).
- **تفسير القرآن**: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، الطبعة الأولى، دار الوطن، السعودية (١٤١٨هـ).
- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ).
- **تفسير القرآن العظيم**: لابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، الطبعة الثالثة، (م١)، نزار مصطفى، السعودية (١٤١٩هـ).
- **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**: ابن وهب أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت: ١٩٧هـ)، الطبعة الأولى، (م٣)، دار الغرب الإسلامي (٢٠٠٣م).
- **التفسير القرآني للقرآن**: عبد الكريم الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: ١٣٩٠هـ)، (م١٦)، دار الفكر العربي، القاهرة.
- **تفسير القشيري**: القشيري عبد الكريم بن هوازن (ت: ٤٦٥هـ)، الطبعة الثالثة، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

- **تفسير الماتريدي «تأويلات أهل السنة»**: الماتريدي محمد بن محمد أبو منصور (ت: ٣٣٣هـ)، الطبعة الأولى، (م١٠)، دار الكتب العلمية، لبنان (١٤٢٦هـ).
- **تفسير الماوردي = النكت والعيون**: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي (ت: ٤٥٠هـ)، (م٦)، دار الكتب العلمية، لبنان.
- **تفسير مجاهد**: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت: ١٠٤هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر (١٤١٠هـ).
- **تفسير المراغي**: المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الطبعة الأولى، (م٣٠)، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٦٥هـ).
- **التفسير المظهري**: المظهري، محمد ثناء الله العثماني المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٥هـ).
- **تفسير مقاتل بن سليمان**: مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت: ١٥٠هـ) الطبعة الأولى، (م١)، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٣هـ).
- **تفسير المنار**: رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد (ت: ١٣٥٤هـ)، (م١٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (١٩٩٠م).
- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**: الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية، (م٣٠)، دار الفكر المعاصر، دمشق (١٤١٨هـ).
- **تفسير النسفي**: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، (ت ٧١٠هـ)، الطبعة الأولى، (م٣)، دار الكلم الطيب، بيروت (١٤١٩هـ).
- **تفسير يحي بن سلام**: يحي بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، الطبعة الأولى، (م٢)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٢٥هـ).
- **تقريب التهذيب**: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، (م١)، دار الرشيد، سوريا (١٤٠٦هـ).
- **التمهيد**: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ)، (م٢٤)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب (١٣٨٧هـ).

- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**: ينسب: لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت: ٦٨هـ)، جمعه الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، (م١)، دار الكتب العلمية، لبنان.
- **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، (م١)، مطبعة المدني، القاهرة.
- **تهذيب التهذيب**: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى، (م١٢)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند (١٣٢٦هـ).
- **التيسير في أحاديث التفسير**: محمد المكي الناصري (ت: ١٤١٤هـ)، الطبعة الأولى، (م٦)، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، سوريا (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **الثقات**: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى، (م٩)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الطبعة الثانية، (م١٠)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- **الجرح والتعديل**: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م).
- **الدر المنثور**: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، (م٨)، دار الفكر، بيروت.

- **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الطبعة الثانية، (م٦)، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق (١٤٠٤هـ).
- **رجال صحيح مسلم**: ابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (ت: ٤٢٨هـ)، الطبعة الأولى، (م٢)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٧هـ).
- **روائع التفسير «الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي»**: ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ)، الطبعة الأولى، (م٢)، جمع: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، السعودية (١٤٢٢هـ).
- **الروح**: ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، الطبعة السادسة، (م١)، تحقيق: أبي محمد محمد بن فريد، التوفيقية، مصر (٢٠١٣م).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**: الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، الطبعة الأولى، (م١٦)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ).
- **زاد المسير في علم التفسير**: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٢٢هـ).
- **زهرة التفاسير**: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: ١٣٩٤هـ)، الطبعة الأولى، (م١٠)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**: الخطيب الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، (م٤)، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة (١٢٨٥هـ).

- **سير أعلام النبلاء**: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الطبعة الثالثة، (م٢٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة (١٤٠٥هـ).
- **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، الطبعة الثالثة، (م٢)، تحقيق: الحافظ السيد عزيز، الكتب الثقافية، بيروت (١٤١٧هـ).
- **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان (١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
- **شرح علل الترمذي**: ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن (١٤٠٧هـ).
- **شعب الإيمان**:، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى، (م١٤)، مكتبة الرشد بالرياض (١٤٢٣هـ).
- **صفة الجنة**: أبو نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت: ٤٣٠هـ)، (م٣×٢)، دار المأمون للتراث، سوريا.
- **الضعفاء الكبير**: العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي (ت: ٣٢٢هـ)، الطبعة الأولى، (م٤)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٤هـ).
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: ابن القيم، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، (م١)، دار المعرفة، لبنان (١٣٩٨هـ).
- **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الطبعة الأولى، (م٤)، دار العاصمة، الرياض، السعودية (١٤٠٨هـ).

- **الطبقات الكبرى**: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الطبعة الأولى، (م٨)، دار صادر، بيروت (١٩٦٨م).
- **العلل ومعرفة الرجال**: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، الطبعة الثانية، (م٣)، دار الخاني، الرياض (١٤٢٢هـ).
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد القمي (ت: ٨٥٠هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٦هـ).
- **غريب القرآن**: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (١٣٩٨هـ).
- **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**: القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري (ت: ١٣٠٧هـ)، (م١٥)، العصريَّة، بَيروت (١٤١٢هـ).
- **فتح القدير**: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت (١٤١٤هـ).
- **القضاء والقدر**: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي، أبو بكر (ت: ٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، العبيكان، الرياض (١٤٢١هـ).
- **الكامل في ضعفاء الرجال**: ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٨هـ).
- **الكشاف**: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الطبعة الثالثة، (م٤)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٧هـ).
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: الثعلبي، أحمد بن محمد، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، الطبعة الأولى، (م١٠)، إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٢هـ).
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**: الخازن، علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن (ت: ٧٤١هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ).
- **اللباب في علوم الكتاب**: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، الطبعة الأولى، (م٢٠)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ).

- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم، الدارمي، الطبعة الأولى، (م٣)، دار الوعي، حلب (١٣٩٦هـ).
- **مجموع الفتاوى**: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية (١٤١٦هـ).
- **محاسن التأويل**: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد (ت: ١٣٣٢هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٨هـ).
- **المدخل لدراسة القرآن الكريم**: أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، الطبعة الثانية، (م١)، مكتبة السنة، القاهرة (١٤٢٣هـ).
- **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**: البنتني، محمد بن عمر نووي، التناري بلدا (ت: ١٣١٦هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٧هـ).
- **المراسيل**: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الرازي، (ت: ٣٢٧هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، الرسالة، بيروت (١٣٩٧هـ).
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، الطبعة الأولى، (م٤٥)، تحقيق: الأرنؤوط، الرسالة، لبنان (١٤٢١هـ).
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مسلم، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، (م٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **مشاهير علماء الأمصار**: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، دار الوفاء، المنصورة (١٤١١هـ).
- **تفسير البغوي**: البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت: ٥١٠هـ)، الطبعة الأولى، (م٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٠هـ).
- **معاني القرآن**: الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، الطبعة الأولى، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، (م٣)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٨هـ).
- **المعرفة والتاريخ**: أبو يوسف، الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان (ت: ٢٧٧هـ)، الطبعة الثانية، (م٣)، تحقيق: أكرم ضياء، الرسالة، بيروت (١٤٠١هـ).
- **معرفة الرجال ليحيى بن معين/رواية ابن محرز**: ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين، البغدادي (ت: ٢٣٣هـ)، الطبعة الأولى، (م٢)، مجمع اللغة العربية، دمشق (١٤٠٥هـ).
- **مفاتيح الغيب**: الرازي، فخر الدين خطيب الري أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة، إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٢٠هـ).
- **المفردات في غريب القرآن**: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، الطبعة الأولى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت (١٤١٢هـ).
- **من كلام أحمد بن حنبل في علل الحديث**: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، الطبعة الأولى، (م١)، المعارف، الرياض (١٤٠٩هـ).
- **من كلام يحي بن معين في الرجال (رواية طهمان)**: ابن معين، أبو زكريا يحي بن معين ابن عون بن زياد (ت: ٢٣٣هـ)، (م١)، دار المأمون، دمشق.
- **الموسوعة القرآنية**: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب (١٤٠٥هـ).
- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، (م٤)، دار المعرفة، لبنان (١٣٨٢هـ).
- **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، الرسالة، لبنان (١٤٠٤هـ).
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (ت: ٨٨٥هـ)، (م٢٢)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- **النكت على مقدمة ابن الصلاح**: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ)، الطبعة الأولى، (م٣)، أضواء السلف، الرياض (١٤١٩هـ).
- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ).
- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الطبعة الأولى، دار القلم، جدة (١٤١٦هـ).
- **الوجوه والنظائر**: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت: ٣٩٥هـ)، الطبعة الأولى، (م١)، مكتبة الثقافة، القاهرة (١٤٢٨هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٦١
المقدمة	٦٢
الفصل الأول: ذكر من قالوا: «إنَّ الأرض المعنية هي الجنة»	٦٥
الفصل الثاني: ذكر من قالوا: «إن الأرض المعنية هي الدنيا»	٦٩
الفصل الثالث: ذكر مجموعة من أقوال العلماء والمفسرين	٧٢
الفصل الرابع: النقد والترجيح	٧٥
الفصل الخامس: شبهات مطروحة مع الإجابة عليها	٨١
الخاتمة وخلاصة البحث ونتائجه	٨٤
المراجع والمصادر	٨٧
فهرس الموضوعات	٩٨